

مختصر ابن كثير

45 - إذ قالت الملائكة يا مريم إن ا بيشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم

وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين .

- 46 - ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين .

- 47 - قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر قال كذلك ا بخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون .

هذه بشارة من الملائكة لمريم عليها السلام بأنه سيوجد منها ولد عظيم له شأن كبير قال ا تعالى : { إذ قالت الملائكة يا مريم إن ا بيشرك بكلمة منه { أي بولد يكون وجوده بكلمة من ا أي يقول له كن فيكون وهذا تفسير قوله : { مصدقا بكلمة من ا } كما ذكره الجمهور على ما سبق بيانه { اسمه المسيح عيسى ابن مريم { أي يكون مشهورا في الدنيا يعرفه المؤمنون بذلك وسمي المسيح - قال بعض السلف - : لكثرة سياحته وقيل : لأنه كان مسيح القدمين لا أخص لهما وقيل : لأنه كان إذا مسح أحدا من ذوي العاهات بريء بإذن ا تعالى .

وقوله تعالى : { عيسى ابن مريم { نسبة إلى أمه حيث لا أب له { وجيها في الدنيا

والآخرة ومن المقربين { أي له وجهة ومكانة عند ا في الدنيا بما يوحيه ا إليه من

الشريعة وينزله عليه من الكتاب وغير ذلك مما منحه ا به وفي الدار الآخرة يشفع عند ا

فيمن يأذن له فيه فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم صلوات ا وسلامه عليه وعليهم

أجمعين وقوله : { ويكلم الناس في المهد وكهلا { أي يدعو إلى عبادة ا وحده لا شريك له في

حال صغره معجزة وآية وفي حال كهولته حين يوحى ا إليه : { ومن الصالحين { أي في قوله

وعمله له علم صحيح وعمل صالح . وقال ابن ابي حاتم : عن أبي هريرة عن النبي صلى ا عليه

وسلام قال : " لم يتكلم في المهد إلا ثلاث عيسى وصبي كان في زمن جريج وصبي آخر " فلما

سمعت بشارة الملائكة لها بذلك عن ا D قالت في مناجاتها : { أنى يكون لي ولد ولم يمسنني

بشر { ؟ تقول : كيف يوجد هذا الولد مني وأنا لست بذات زوج ولا من عزمي أن أتزوج ولست

بغيا حاش ا فقال لها الملك عن ا D في جواب ذلك السؤال { كذلك ا يخلف ما يشاء { أي

هكذا أمر ا عظيم لا يعجزه شيء وصرح ههنا بقوله : { يخلق ما يشاء { ولم يقل يفعل كما في

قصة زكريا بل نص ههنا على أنه يخلق لئلا يبقى لمبطل شبهة وأكد ذلك بقوله : { إذا قضى

أمرا فإنما يقول له من فيكون { أي فلا يتأخر شيئا بل يوجد عقيب الأمر بلا مهلة كقوله : و

{ وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر { أي إنما نأمر مرة واحدة لا مثنوية فيها فيكون ذلك

الشيء سريعاً كالمح البصر